مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونشكره ولا نكفره ، ونعادي من يكفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله خصنا بخير كتاب أنزل ، وشرفنا بخير نبي أرسل ، وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونؤمن بالله ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللّهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واحشرنا في زمرته ، وألحقنا بصحبته اللّهم أمين .

أما بعد

فإن الدارس للدين اليهودي واليهودية لا يجد جواباً مفصلاً وشافياً عن حقيقة الشخصية اليهودية وما وقع منها ، أو وقع عليها إلا من خلال نصوص كتبهم المقدسة التي يزعمون أنها موحى بها من عند الله تعالى .

فهذه الكتب عند الإطلاع عليها نجد أنها حوت كثيرا من التعاليم الشاذة والأفكار المضطربة ، والعقائد الباطلة الأمر الذي يسهم ودون كبير عناء في إثبات بشريتها ورفع القداسة عنها وعن كاتبيها .

خصوصا وأن مصدرا كالتلمود نجد أن أبسط ما يقال عنه أنه نبت شيطان ، وشيطان خبيث وذلك لما حواه من آراء فاسدة تتعلق بالله والأنبياء والملائكة فضلا عن نظرته لأتباعه ونظرته للآخرين .

وهذا الكتاب يأتي ضمن سلسلة كنت قد شرعت فيها- مستعينا بالله تعالى - و معنونا لها بالمصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقض ، وكنت قد أنهيت بفضل الله تعالى بعضا منها الأول : كان عن الأسفار الخمسة أو بمعنى آخر نقض التوراة [1] ، أما

1 – وقد نشر في حولية كلية أصول الدين بالمنصورة العدد الرابع عشر 2008 م .

القسم الثاني فكان عن أسفار الأنبياء [1] ..، أما القسمي الثالث والرابع فخصصتهما للحديث عن كل من أسفار الكتابات و الأسفار الشعرية [2]

ويأتي هذه القسم بعنوان المصادر المقدسة عند اليهود " عرض ونقض القسم الخامس : التلمود دراسة نقدية ".

وقد قدمته على غيره نظرا للأحداث الواقعة في كثير من دول العالم الإسلامي التي بان من خلال بعضها سعي اليهود لها ، والإشراف عليها ، وتسخير كافة الطاقات والإمكانات اللازمة لها الأمر الذي ينذر بخطر عظيم ، فضلا عما تكشفه الأحداث بأن ما يقع في العالم لابد وأن يكون من ورآئه يهود ، أو هو ترجمة حقيقية لجوهر الشخصية اليهودية في موقفها وكيفية تعاملها مع الآخر.

وبالحملة فالغرض من هذا الكتاب كشف قضية بالغة الأهمية ، ولا أدعي تفردا في هذا ، – فقد كتب في ذلك الكثير من أهل العلم – بل المقصود التذكير ، ومحاولة إيقاظ الهمم ، ولفت الانتباه إلى ناقوس خطر يدق من حولنا.

فضلا عن هذا فهذا الكتاب يعدُ تأصيلاً ضرورياً للوقوف على أبعاد الفكر اليهودي ومكنونات الشخصية اليهودية لا سيما و أن الصراع بينهم وبين غيرهم – خصوصا المسلمين – لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى مدى.

وقد يكون أفضل ما يُعيننا على ذلك هو دراسة كتبهم المقدَّسة ، فهي التي شكَّلت العقلية اليهودية عبر العصور و الأزمان ولذا فهي تعد سجلاً وافياً لتاريخ اليهود وما وقع منهم أو وقع عليهم ، فهذه حقيقة يلمسها الدارس لهذه الكتب دون عناء فآثار الزمان ، وتقلبات السنين ، ونكبات الدهر تبدو واضحة على هذه النصوص وضوح الشمس في

---

1 – ونشرته دار التراث بكفر الشيخ 2009 م .

2 – يقوم الباحث بإعدادهما الآن ولم ينتهى منهما بعد نسأل الله أن يعننا على ذلك إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كبد السماء هذه حقيقة بدهية لا تحتاج لتدليل . وأخصُّ من بين هذه الكتب التلمود، فإنَّ الشخصية اليهودية المعاصرة هي الشخصية التلمودية.

وعلى الرغم من كثرة المحاولات المبذولة من قبل الساسة ورجال الإعلام وغيرهم من المثقفين في شتى المجالات لتغيير هذه الصورة، إلا أن الواقع المعايش خلاف ذلك تماما جملة وتفصيلا .

فما يمارسه اليهود تجاه الشعوب ، والتدخل في شؤونها ومحاولة عرقلة مصالحها ، والتخطيط لاستنزاف ثرواتها والاستيلاء على مواردها ، فضلا عن إشاعة الخلافات وإثارة القلائل بين أبناء الأمة الواحدة بل أبناء الشعب الواحد كل هذا يؤكد على حقيقة الشخصية اليهودية أقصد التلمودية .

وما يقومون به من تلاعبٍ في مقدَّرات الأمم والشعوب، وما يجري في فلسطين منذ أول يوم للاحتلال اليهودي لها، أمورٌ شاهدةٌ على ما نقول .

فالتلمود صورة صادقة التعبير عن الشخصية اليهودية التي بنيت على هذه الأفكار المتطرفة و من ثم أفرزتها.

فهو كتاب يكشف حقيقة النفسية اليهودية، ويظهر مكنوناتها ، ويفضح أهدافها ، ويبين إجرامها ، ويمهد لها للوصول إلى غاياتها بطرق مشروعة ، و غير مشروعة فالغاية تبرر الوسيلة ، و لا يهم كيفية الوصول إليها بل المهم كيفية تحقيقها .

لقد بذل اليهود وما زالوا يبذلون ما في وسعهم لهدم الأديان، وإشاعة الإلحاد ولقد أحسن اليهود استغلال الأحداث التي قدمتها لهم الكنيسة نتيجة لجهل القائمين على أمرها، فقد جاء في البروتوكولات.

"ويجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وأن تكون النتيجة المؤقتة هي إثمار ملحدين، فلن يدخل هذا في موضوعنا، ولكن سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي تصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا بعقيدته الصارمة وأوجب إخضاع كل الأمم

تحت أقدامنا " [1] .

وقد قاموا بهذا الذي خططوا له على أكمل وجه وعملوا على نشر الإلحاد بكل الوسائل الممكنة، وغير الممكنة ولذا جاء في البروتوكول الأول "إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا –ونحن نضع خططنا– ألا نلتفت إلى ما هو خير و أخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد " [2].

فاليهود هدفهم الأول هو نشر الإلحاد لإثمار ملحدين؛ لهذا لم يكن من قبيل المصادفة أن تنشأ الفلسفة الحديثة والمعاصرة بطابعها الإلحادي الموجودة عليه فقد نشأت في ظل ثلاثة من رواد الفكر اليهودي وهم " ماركس ، و فرويد، وسارتر" الذين روجوا بفلسفاتهم للإلحاد ، والانحلال الأخلاقي السائد في العالم "[3].

فمن ناحية دعا ماركس إلى الشيوعية وهو صاحب المقولة الشهيرة : "لا إله والحياة مادة" ، أما فرويد فهو أيضاً يهودي عمل على نشر الإباحية من خلال نظريته المعروفة بنظرية التحليل النفسي، وأما سارتر فهو الآخر عمل على نشر الإلحاد من خلال تفسيره للوجود تفسيراً يصادم المعقول حيث لا غاية له ولا هدف.

ومن ناحية أخرى نجد أنهم لتحقيق هذا الهدف قاموا بإغراء "المرأة بالخروج إلى العمل في المصانع والكشف عن مفاتنها ، كما أطلقوا الشعارات البراقة التي ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب ، كما عملوا على تحطيم كيان الأسرة والمجتمع من خلال النظريات التي روجوا لها وأنشئوا أجيالاً فارغة العقول "[4].

إن ما يزعمه رجال السياسة وعلماء الدين اليهودي من وقوع ظلم عليهم وإنزال بطش بهم حدث لهم في عصور مختلفة وأماكن متعددة ، وأمم كثيرة ، و أدى ذلك إلى تقطع

---

(1) بروتوكولات حكماء صهيون. صـ 169 محمد خليفة ط 4 الناشر المكتب العربي بيروت. لبنان.

(2) المصدر نفسه صـ 116.

(3) انهيار الشيوعية أمام الإسلام د. سعد الدين صالح صـ 20 دار الأرقم للطباعة ط 1410هـ / 1989م.

(4) ركائز الإيمان. محمد قطب صـ 149 – 150.

أوصالهم وتفرقهم وتشتتهم في أماكن كثيرة مرده إلى ما تحمله هذه الشخصية من أمراض نفسية بغيضة ، وصفات سيئة ، وسلوكيات منحرفة ومتطرفة ، فهذه الشخصية تملك من طاقات الحقد والحسد والكراهية والبُغض ،والعنصرية الزائفة والرغبة المحمومة في الانتقام من الأمم كلِّها، والتجبّر على الأمميين أجمعين ما لا وجود له عند أي جماعة بشرية عمرت الأرض ، والتلمود في هذا كله يشكل جوهرها ، ويحدد معالمها ، ويرسم لها خططها.

وتلوح لنا في محاولة إماطة اللثام عن الجوانب الخفيَّة لهذا الموضوع عِدَّة تساؤلات:

ما التلمود؟ ومتى نشأ؟ و أين نشأ؟ وما حقيقته؟ وما حقيقة مكانته عند اليهود؟ وما معتقداته ؟ وما طبيعة المشاكل المتعددة والقضايا المختلفة التي حواها؟ وكيف استطاع هذا الكتاب أنْ يسهم في تكوين العقلية اليهودية منذ تدوينه وحتى يومنا هذا؟

كل هذه اسئلة حاولت أن أجيب عليها من خلال هذا الكتاب المتواضع .

فهذا الكتاب محاولة للتأكيد على ما انتهي إليه السابقون من وقوع التحريف في الكتب المقدسة عند اليهود ، ونفي أن يكون التلمود وحيا منزلا ، وقد قمت به لعدة أسباب منها :

1- الرغبة الصادقة في وضع القرآن الكريم في مقارنة مع الكتب المقدسة الأخرى بلا تعصب للتأكيد على سلامته من التحريف وبعده عن التغيير الأمر الذي يؤكد إلوهيته دون ما عداه من كتب أخرى يزعم أنصارها قدسيتها .

2- التأكيد على ما غرقت فيه اليهودية من الوثنية القديمة وذلك رغبة في التدليل على أن كتبها الموجودة في حقيقة أمرها مجموعة من العقائد الفاسدة والأساطير الباطلة التي لا تصلح أن تكون أساساً لدين أو أصلاً لشريعة وفي هذا ما يدّعم ردَّها وزيفها ، والتأكيد على فساد ما يدّعونه .

3- أن هذا الكتاب في حقيقة الأمر وإن كان منصباً حول مشكلة واحدة من بين المشاكل المتعددة والمتنوعة التي تتصل بالتلمود الموجود الآن إلا أن هدفه الأول أن يكون صيحة من صيحات التحذير التي نادي بها علماؤنا الأجلاء بقصد التأكيد على أن

الشخصية اليهودية المعاصرة بعيدة كل البعد عن الشخصية التي قصدها- موسي عليه السلام- نظرا لما تدين به و تعتقده فهي تنظر للإله نظرة تختلف تماما عما جاءت به الكتب الإلهية ودعت إليه الرسالات السماوية وبالتالي ينبغي الحذر منهم .

4- بيان قيمة الإسلام وشرف الانتساب إليه ، فليس فيه ما يصادم الفطرة أو يضاد العقل أو يخالف الواقع أو يعارض العلم ، وهذا كله توافر له دون غيره من الكتب الأخرى المنزلة التي حرفت بفعل أصحابها .

5- إعلان مبدأ التسليم بما يتمسك به أهل الكتاب ومناقشتهم على ضوئه لبيان زيفه وبطلانه ليكون حجة عليهم من ناحية وفساد أقوالهم عن القرآن الكريم من ناحية أخرى .

منهج الك : مما لا ريب فيه أن منهجية الكتاب توضح دقته وتضع المعايير الواضحة في عملية السير فيه أمام القارئ الكريم ، وقد اقتضت إرادة الله – عز وجل – أن أسير في هذا الكتاب على النحو التالي : –

1- عرض المشكلة كما جاءت في نصوص التلمود.

2- كان أساس منهجي في بيان حقيقية هذا الكتاب الحيدة التامة وعدم الانحياز بغية الوصول إلى الحق المبين ، والقول الفصل في هذه القضية .

3- اعتمدت في عرضي لهذا الموضوع على مصادرهم الأولى التي تعد عندهم مقدسة ، وأكثرت من نقل النصوص من كتبهم المقدسة وخاصة في وصف انحرافات اليهود عن التنزيه والتوحيد وجنوحهم إلى الوثنية ، وكان الهدف من وراء ذلك إلزامهم من خلال مصادرهم وإلزامهم بما أوردته نصوصهم في حقهم .

4- اعتمدت على الحجة النقلية و العقلية والعلمية ، فاعتمدت على القرآن الكريم في تقرير العقائد الصحيحة والرجوع إليه واتخاذه المقياس الصحيح باعتباره المصدر الإلهي الموثوق به انطلاقا من قول الله تعالى :(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا

لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق...) [1].

فضلا عن هذا بينت فساد هذه العقائد التي وردت في هذا الكتاب من خلال الأدلة المتنوعة ، وحتى لا نتهم بالتحيز أو عدم الموضوعية فنقلنا في هذا الجانب عن علمائنا وعلمائهم ، وذكرنا شيئا من أقوال مؤرخيهم فيه ، ولم نكتف بهذا بل هناك بعض القضايا التي حواها هذا الكتاب وهي تخالف العلم التجريبي تماما كمخالفتها للمنقول والمعقول فعرضت لبعض الأدلة العلمية التي تؤيد ما أقول .

5- اعتمدت في بحثي هذا على مصادر أساسية ، ومراجع ثانوية وعزوت كل نقل إلى قائله

6- قمت بعزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية .

7- انتهجت في بحثي هذا عدة مناهج منها :

أ- المنهج التحليلي : وقمت من خلاله بتحليل نصوص التلمود تحليلاً علمياً ليتسنى للقارئ الوقوف على قدسيتها أم لا .

ب- المنهج المقارن : و قد بدا هذا المنهج من خلال محاولة عقد مقارنة بين أوجه الشبه بين عقائد وأفكار اليهود الموجودة في التوراة و التلمود ، وما جاء في القرآن والسنة ، و ما انتهت إليه أصحاب العقول السليمة و الفطر المستقيمة ، و البحث العلمي الصحيح النزيه.

ج- المنهج النقدي : وقد بدا هذا المنهج من خلال الدراسة الموضوعية لنصوص التلمود وبيان ما فيها من زيف وانحراف على ضوء قواعد المنهج العلمي السليم .

د- المنهج التاريخي : وهو منهج يرتب الأحداث حسب و قوعها ، و ينظر في دافع الحدث و سياقه .

ثم أردفت ذلك بما يلي :

ا - ترجمة بعض الأعلام والمفكرين الذين تعرض لهم الكتاب .

---

1 - سورة المائدة : جزء من الآية رقم 48 .

2- التعريف ببعض المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف .

خطة الكتاب :

هذا واقتضت طبيعية الكتاب أن يأتي في ستة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة ، ثم الفهارس الفنية للبحث

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية الموضوع ، أسباب اختياره و ومنهج البحث وصعوباته ، وخطة السير فيه .

المبحث الأول :مدخل لدراسة التلمود

المبحث الثاني : أنواع التلمود

المبحث الثالث : نشأته ومراحل تدوين التلمود وأشهر طبعاته :

المبحث الرابع : أسباب نشأته :

المبحث الخامس : التلمود في ميزان النقد : ويدور الكتاب في هذا المبحث من خلال النقاط التالية :

1- المدة التي استغرقها تدوين التلمود .

2- التحقق من أصالة النص التلمودي .

3- المكانة التي يشغلها التلمود وكتبته عند اليهود .

4- أقوال علماء أهل الكتاب فيه .

5- الموقف العالمي منه .

6- معتقدات التلمود وتعاليمه وفيها :

أ – تصوره للذات الإلهية .

ب – نظرته للنبوة و الأنبياء .

ج – النزعة العنصرية المفرطة التي تسيطر على كثير من نصوصه وذلك من خلال النظرة لأنفسهم والنظرة لغيرهم .

د – نظرته للمرأة .

المبحث السادس : أثر التلمود في صياغة الشخصية اليهودية .

ثم أردفت ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل الكتاب إليها

ثم أخيرا الفهارس وفيها : -

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

وبعد ،،، فهذا جهدي وعملي أسأل الله تعالى أن ينال القبول ، فإن كنت أصبت فذلك من فضل الله – تعالي - وإن كانت الأخرى فذلك من نفسي والشيطان والله ورسوله منه براء .

مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ بِيۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ تي نَّفۡسِكَۚ ...

سورة النساء جزء من الآية 79 .

و أدعو الله – عز وجل- ألاّ أحرم أجر المجتهد أصاب أو أخطأ .

وصل اللّهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

✍ ۞نظير محمد النظير عياد۞ .

obeikan.com